

تقديم فضيلة الشيخ العلامة عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين

الحمد لله الذي خلقنا للعبادة، وفرض علينا أن نجاهد فيه حق جهاده، وأحمسه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وهي أعظم شهادة، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي نصره ربه وبلغه مراده، صلى الله عليه وسلم وعلى الله وأصحابه، ومن تابعهم في العمل والنية والإرادة. أما بعد: فإن من آمن بالله -تعالى-، ورضي بالإسلام دينا، واتبع شريعة محمد -صلى الله عليه وسلم-. وجوب عليه أن يكمل ما التزمه من الاتباع والاقتفاء، والتمسك بالشريعة، والعمل بوصية النبي -صلى الله عليه وسلم-. حينما أوصى أصحابه بقوله: {عليكم بستي وسنة الخلفاء الراشدين المهدىين من بعدي، تمسكوا بها وعشوا عليها بالنواجد} {آخرجه الترمذى برقم (4607)، وأبو داود برقم (42)، وأحمد في المسند: (4/126، 127)}. من حيث العرياض بن سارية -رضي الله عنه-. وحينما أخبر بقوله: "المتمسك بستي عند فساد أمتي له أجر شهيد" آخرجه أبو نعيم في الحلية: (8/200)، والهيثمى في مجمع الزوائد: (1/172)، والمتقى الهندى في كنز العمال: (1071)، والزيلigi فى نصب الرابية: (2/190)، عن أبي هريرة -رضي الله عنه-. قال المنذري: (1/41): إسناده لا يأس به، وضعفه الآلىانى. انظر: السلسلةضعيفه (327). وأخبر {أن الإسلام بدأ غربا، وسيعود غربا كما بدأ، فطوبى للغرباء} لحديث أبي هريرة -رضي الله عنه-: "بدأ الإسلام غربا، وسيعود غربا طوبى للغرباء". آخرجه مسلم برقم (145).. . وفسرهم بأنهم الذين: { يصلحون عند فساد الناس آخرجه الطبرانى في الكبير: (6/202). وفي الأوسط، وأورده الهيثمى في المجمع: (1/104). وفي الصغير: (7/278)، وأ ابن عدى في الكامل: (2/462)، من حيث سهل بن سعد الساعدى -رضي الله عنه-. وفي أسانيدهم يذكر بن سليم الصواف، قال ابن عدى: وهو من جملة الضعفاء، فالحاديث بهذه الإسناد ضعيف، لكنه يرتقي بالطرق والروايات الأخرى. أو: { يصلحون ما أفسد الناس} جزء من حديث آخرجه الترمذى برقم (2630)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأبو نعيم في الحلية: (10/121)، وأورده الغوzi في شرح السنة: (1/120-121)، وأ ابن عدى في الكامل: (6/280)، من حيث عدو المزنى -رضي الله عنه-. من طريق كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده، والحاديث بهذا اللفظ ضعيف؛ لأن فيه كثير بن عبد الله، قال الشافعى: "ركن من أركان الكذب". وضعفه ابن المدينى، وقال النسائى والدارقطنی: متوك الحديث. فهذا الإسناد ضعيف جدا، لكن الحديث صحيحة من طريق أخرى وأصله في مسلم. أو: { الذين يفرون بدיהם من الفتن} {آخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد (ص: 187). والبيهقي في الزهد الكبير: (206). وأبو نعيم في الحلية: (1/25)}، من حيث عبد الله بن عمرو بن العاص. وفيه سفيان بن وكيع بن الجراح، قال ابن حجر في التقريب: صدوق إلا أنه ابلي برواية فأدخل عليه ما ليس من دينه فسقط حديثه، فالحاديث ضعيف جداً بهذا الطريق. وأخبر بإن: { المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير} جزء من حديث آخرجه مسلم برقم (2664) من حيث أبي هريرة -رضي الله عنه-. ويريد بالقوفة القوة المعنوية، وهي الجرأة على إظهار الحق، والدعوة إليه، وعدم هيبة الناس، وعدم الخوف إلا من الله -تعالى-. فلذلك كله كان من واجبات الإسلام الدعوة إلى الخبر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو الذي شرطه الله -تعالى-. لكون هذه الأمة خير الأمم، يقوله -تعالى-: {كُتِّمَ خَيْرٌ أُمَّةٍ أَخْرَجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَايُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ}. فمثى قامت بهذه الشرط وتحققت بهذا الوصف، نصرها الله -تعالى-. وممكن لها في الأرض، كما قال -تعالى-: {الَّذِينَ إِنْ مَكَثُوهُمْ فِي الْأَرْضِ أَفَمُوا الصَّلَوةَ وَأَتَوْا الرِّزْقَةَ وَأَمْرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَايُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ}، ومتى أخلت بهذا الشرط سلت هذه الخبرة، وأوشك أن ينزل بها العذاب، كما حكى النبي -صلى الله عليه وسلم-. ذلك عن يبني إسرائيل، حيث قال: {إِنَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ النَّصْرَ عَلَى بَنِ إِسْرَائِيلَ، أَنْ كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ فَيَقُولُ: يَا هَذَا أَتْقَنِ اللَّهَ وَدْعَ مَا تَصْنَعُ، فَإِنْهُ لَيْلَكَ، ثُمَّ يَلْقَاهُ مَنْ يَغْدِي بَغْدَهُ مَنْ يَكُونَ أَكْيَلَهُ وَشَرِيهِ وَقَعِيدهِ، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ صَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ ثُمَّ قَالَ: لَئِنِّي الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاؤِدٍ وَعَيْسَى ابْنِ مُرْتَمِيزِ دَلِيلٍ يَمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَغْدِيُونَ كَانُوا لَا يَتَّهَاهُونَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ} الآيات، ثم قال: كلا والله لأنماز بالمعروف، ولناتهذن على يد الطالم، ولناتاطرنه على الحق أطرا، ولتفصرنه على الحق فصراء، أو ليضربن الله بقلوب بعضكم بعضا، ثم يلعنكم كما لعنهم {آخرجه أبو داود برقم (4336). والترمذى برقم (3047)} ينحوه. وأبا ماجه برقم (4006) ينحوه عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-. رواه أحمد وأهل السنن بعده روایات، وحسنه الترمذى. وقد حكى الله عن يبني إسرائيل لما اعتنوا في البيت، أن بعضهم نهى وأنكر، وبغضهم سكت أو ويخ من وعدهم، فأنزل الله العذاب بالمعتدين، ونجى الذين ينهون عن السوء، فقال -تعالى-: {إِنَّ قَاتِلَ أُمَّةً مِّنْهُمْ لَمْ يَعْطُهُنَّ قُومًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا سَيِّدِهَا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَقُولُونَ قَلَّمَ شَسُّوْنَا مَا ذَكَرُوا بِهِ أَجَبْنَا الَّذِينَ يَتَّهَاهُونَ عَنِ السُّوءِ وَأَحَدَنَا الَّذِينَ طَلَمُوا بَعْدَ أَبَيَّسَنَّ يَمَا كَانُوا يَسْعُسُونَ} فأهل الك طالبين، وأنجى الناهين، وسكت عن الذين قالوا: لم تعطون. وقد روى أبو داود وأبا حيان في صحيحه عن جرير بن عبد الله قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: {ما من رجل يكون في قوم يعلم بهم بالمعاصي، يقدرون على أن يغدوا عليه ولا يغدوا، إلا أصحابهم الله منه بعقارب قبل أن يموتو} {آخرجه أبو داود برقم (4339)}. والطبرانى في الكبير (2/378). وأبا حيان (1839)، على أن يغدوا عليه ولا يغدوا، إلا أصحابهم الله منه بعقارب قبل أن يموتو {آخرجه أبو داود برقم (5594)}. وأورده التبريزى في المشكاة (5143). وهذا وعيد شديد، وخطر كبير بهدد الأمة عند انتشار المنكرات وعدم تغييرها، وهو أن العقوبة إذا نزلت عمّت الصالح وغيره، كقوله -تعالى-: {وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُبَصِّرُنَّ الَّذِينَ طَلَمُوا مِنْكُمْ حَاتَّةً}. وفي حديث زينب أم المؤمنين قالت: {يا رسول الله! أهلك وفينا الصالحون؟ قال: "نعم إذا كثر الحبث"} {جزء من حديث آخرجه البخارى برقم (3346) و (3598) و (7059) و (7135)}، متفق عليه وفي حديث أبي بكر الصديق -رضي الله عنه-. عند أبي داود وغيره: {ما من قوم يعلم بهم بالمعاصي، ثم لا يغدوا! إلا يوشك أن يعدهم الله منه بعقارب} {آخرجه أبو داود برقم (4338)}. والترمذى برقم (2169) ينحوه. وأبا ماجه برقم (4005) ينحوه. وأحمد في المسند: (1/4.2، 5.7، 9). قال الترمذى: في الباب عن عائشة وأم سلمة والنعمان بن بشير وعبد الله بن عمر مرفوعا: {إذا رأيت أمتي تهاب أن تقول للظالم: يا ظالم، فقد تودع منهم} {آخرجه (14/344)}، إسناده صحيح.. وروى الحاكم وصححه عن عبد الله بن عمرو مرفوعا: {إذا رأيت أمتي تهاب أن تقول للظالم: يا ظالم، فقد تودع منهم} {آخرجه أحمد في مسنه (4/96) و (2/163، 2/189)}. والحاكم (2/190-191). وأورده الهيثمى في المجمع (7/262). قال الحاكم: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجا). قال أحمد شاكر في تحقيق المسند (6521): إسناده صحيح. وضعفه الآلىانى في سلسلة الأحاديثضعيفه (3/421). وعن أبي ذر -رضي الله عنه-. قال: {أمرني رسول الله -عليه الصلاة والسلام- بسيع: أمرني بحب المساكين والذنو منه، وأمرني أن لا أخاف لائم، وأمرني أن أقول الحق وإن كان مرا..}. آخرجه الإمام أحمد (5/159) والبيهقي في السنن الكبرى (10/91). وأورده التبريزى في المشكاة (5259). الحديث. وفي حديث عائشة -رضي الله عنها-. {أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قعد على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال: يا أهلا الناس إن الله يقول لكم: مروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر، قبل أن تدعوني فلا أستجيب لكم، وتسألوني فلا أعطيكم، وتستنصروني فلا أنصركم} {آخرجه أحمد في المسند (6/156) و (7/66)}. وأورده الهيثمى في المجمع (7/66). وإسناده ضعيف.. رواه ابن ماجه وابن حيان في صحيحه وكل هذه الأحاديث وأمثالها تفيد وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبيان ما يتربت على تركه من عموم العقاب، وانتشار المنكرات، وتمكن العصابة، وكثره الشرور، وذلك مما بين أهمية هذا الواجب، ولزوم الأمة القيام به أتم قيام. ولذا كان جهادة الأمة وعلماء السنة يذكرون بالغيرة على حرمات الله، وإنكار المنكر مما كانت أقرب درجة أهله، وينهونه من في زمانهم من الخلفاء والمملوك، ويمكنونهم من القضاء على الفساد وأهله. ومن أقرب مثال ما حكى لنا الشيخ عبد العزيز بن صالح بن مرشد -رحمه الله تعالى-. أن الملك عبد العزيز -رحمه الله- عينه وجماعة معه بمكة بوظيفة الحسبة، فاشترطوا ثلاثة شروط: الأول: إعطاؤهم الصلاحية في الجيش والجند، وإتلاف أجهزة الله، ودنان الخمر، والدخان والتارجيل، وهدم القباب التي على القبور، وعقوبة من يتبع في الدين كالموالد ونحوها. الشرط الثاني: العفو عن الأخطاء إذا حصلت منهم، وتحمل أرش ذلك، ولو أدى إلى قتل الأبرياء أو إتلاف ما لا يحق إتلافه، فإلما يتحمل ذلك. الشرط الثالث: أن لا يسمع فيهم قول قائل، ولا وشاية واسع، ولو تكلم فيهم كبير أو أمير أو وزير، وذلك أن الأعداء لهم كثير. وقد أعادهم الملك -رحمه الله- ذلك كله، مما كان سببا في تطهير البلد الحرام، والقضاء على أفساده، بعد أن كان متمكانا هناك عشرات السنين. وهذا في جموع البلاد السعودية، فقد كان هذا الملك -رحمه الله- كلما خرج ضحى من منزله، وجد الناس صفوفا ببابه من أصحاب المطالع والشكواوى، فيقول لهم: من كان يريد شكوى الشيخ عمر بن حسن و رجال الهيئة فلا يتكلم، فإنما لا نسمع شكواه، وهذا أولاده بعد رحمه الله تعالى-. ووفق الأحياء لنصرة الحق والدين. ولما كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بهذه المنزلة، اهتم العلماء بأحكامه، وما يتعلق بهذه الولاية، وكتبوا في ذلك قدماً وحدينا، وأفضل من توسع فيه من المؤذرين الشيخ حمود بن عبد الله التويجري -رحمه الله تعالى-. حيث ألف فيه رسالة قيمة، طبعت قبل ثلاثين عاما، بعنوان: "الفول المحرر في الأمر على الأمة في الجملة، ووجوب هذا الأمر نحوهم، وواجب الأمة نحوهم، وصحبوا الأدلة فيها، وأضافوا إليها ب الرجال الحسبيه وواجبهم، وواجب الأمة نحوهم، ووجوب هذا الأمر على الأمة في الجملة، وقد رتها بعض الإخوان وصحبوا، وخرجوا الأدلة فيها، وأضافوا إليها أجوبة نسخوها من أشرطة المحاضرات، تتعلق بالدعاة والمصلحين، وما يقال فيهم، حيث إن فيها بعض الفوائد لمن قصد الحق، فقد أذنت بطبعها، رجاء أن يتم الفوائد لمن أراد الله به خيرا، مع اعترافي بالنقض والتقصير، والتلاميسي من الإخوة طلبة العلم أن ينهونى على ما قد أفع فيه من الأخطاء والمخالفات، والله عند لسان كل قائل وقليله، وصلى الله عليه وسلم وبارك على محمد وأله وصحبه وسلم. عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين